

قال : ولما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا ، ورفض ما كان فيه ، وترك أن يُخدَم ، وترك ألوان الطعام . فكأن إذا صُنِعَ له طعامه هُييءَ على شيء وغطى حتى إذا دخل اجتذبه فأكل .

زهد عمر
وطعامه

قال : وجاءت إلى عمر بن عبد العزيز امرأة من أهل الكوفة فقالت : يا أمير المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتي مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً قال : ومن بك؟^(١) قالت : العرفاء والمناكب قال : ارجعي إليّ حتى العشيّة^(٢) [فاكتب لك . ثم قال : مه فلعلني لا أبلغ العشاء^(٣)] ادخلي على فاطمة بنت عبد الملك يعني زوجته . فيينا هي عند فاطمة إذ قام عمر فسكب وضوءاً لنفسه فقالت المرأة لفاطمة بنت عبد الملك : ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوقاً؟ قالت لها : أما تعرفين؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لضوءاً قالت المرأة : ثم دعاني وكتب لي كتاباً .

تعجيل عمر في
قضاء الحقوق

قال : وكان عنده^(٤) قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه فغشي^(٥) سراجهم فقام إليه فأصلحه . فقليل له : يا أمير المؤمنين [ألا^(٦) نكفيك قال : وما ضررتي؟ قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز .

تواضع عمر
وإصلاحه
السراج

وكان عمر قد طلق نفسه عن الفياء فلم يُرزق^(٧) منه شيئاً إلا عطاءه^(٨) مع المسلمين فدخل عليه ابن أبي زكريا فقال : يا أمير المؤمنين

تقتير عمر على
نفسه وتوسيعه
على العمال

(١) (١) في ش : «ومن نك» .

(٢) كذا في ش ، وفي ب : حتى عشيّة ولعله «حين العشيّة» .

(٣) زيادة في ب . (٤) في ش : «عند قوم» .

(٥) كذا في ب ، وسيرة عمر لابن الجوزي ، وفي ش : «فغشى» وفي طبقات ابن سعد ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي «إذ نعى» وفي بعض روايات سيرة عمر لابن الجوزي : «فاعتل» .

(٦) لا يوجد في ش . وفي ب : «الم» . وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي : «أنا نكفيك» .

(٧) جاء هذا الفعل في ب على روايتين إحداهما هذه والأخرى «برزاً» ، وفي ش : «برزوا» .

(٨) في ش : «أعطاه» .

إني أريد أن أكلمك بشيء قال : [قل . قال] ^(١) : قد ^(٢) بلغني أنك ترزق العامل من عمالك ثلاث مائة دينار . قال : نعم ، قال : ولم ذلك ؟ قال : أردت أن أغنيهم عن الخيانة . قال : فأنت [يا] ^(١) أمير المؤمنين أولى بذلك . قال : فأخرج ذراعه [وقال] ^(١) يا ابن [أبي] ^(١) زكريا إن هذا نبت من الفيء ولست معيداً إليه منه شيئاً أبداً .

قال : وأتى عمر بن عبد العزيز من الفيء ذات يوم بعنبرة - وعنده ليث بن أبي رقية كاتبه - فأخذها بيده فمسحها ثم أمر بها فرفعت حتى تباع قال : ثم إنه أمر يده على أنفه فوجد ريحها فدعا يوضوء فتوضأ . قال : فقلت له : ما هذا الذي أصبت منها حتى تتوضأ ؟ قال : عجباً لك ياليث ! وهل يُنتفع منها إلا بالذي وجدت ؟ أتوكل أو تشرب ؟ قال : وأتى عمر بن عبد العزيز يوماً يمسك من الفيء فوضع بين يديه فوجد ريحه فوضع يده على أنفه وقال : أخروه حتى لم يجد له ريحاً .

قال : وكان [له] ^(٣) غلام يأتيه بقمقم من ماء مسخن يتوضأ منه فقال للغلام يوماً : أذهب بهذا القمقم إلى مطبخ المسلمين فتجعله عنده حتى يسخن ثم تأتي به ؟ قال : نعم أصلحك الله . قال : أفسدته علينا قال : فأمر مزاحماً [أن] ^(٣) يغلي ذلك القمقم ثم ينظر ما يدخل فيه من الخطب ثم يحسب تلك الأيام التي كان يغليه [فيها] ^(٣) فيجعله حطباً في المطبخ . قال : وأصابته جنابة في ليلة باردة فأسخن له ماءً فأتي به فقال : أين سخنته ؟ قال : على مطبخ العامة قال : فنحّه قال : فناده رجل وخاف عليه إن اغتسل [بالماء] ^(٣) البارد في تلك الليلة : أنشدك الله يا أمير المؤمنين في نفسك فإن كان لا بد فعوضه ^(٤) قيمة ثم أدخله بيت مال المسلمين . ففعل ذلك عمر رضي الله عنه ^(٣) .

(٢) زيادة في ش .

(٤) في ش : «فَعَوَّضَهُ» .

(١) زيادة في ب ، م .

(٣) زيادة ف ب .

خروج عمر من
ماله ورده في
مال المسلمين

قال: وقال عمر [بن عبد العزيز: ما من شيء إلا وقد رددته في مال المسلمين^(١)] إلا العين التي بالسويداء. فإني عمدت إلى أرض براح ليس فيها لأحد من المسلمين ضربة سوط فعملتها من صُلب عطائي الذي^(٢) يجمع لي مع^(٣) جماعة المسلمين. فجاءته غلتها مائتا دينار وجراب فيه تمر صيْحاني وتمر عجوة فقال: هات أصبب للقوم من هذه العجوة فهي أبرد وأصح. قال: وسمع النساء بآل قد قدم عليه فأرسلن إليه بآل له غلام ليعطيه من ذلك المال. فلما جاء الغلام قال: أحفنوا له من ذلك التمر. فحفنوا له من ذلك فخرج الغلام فرحاً حتى [لما^(٤)] انتهى إلى النساء فرأين التمر ضربين الغلام ثم قلن له: اذهب فانثره بين يديه فأقبل الغلام فنثره بين يديه وأهوى بيديه إلى الذهب. فقال عمر للوليد بن هشام من آل أبي معيط^(٥): أمسك يديه يا وليد فأمسك يديه الوليد. ودعا عمر بدعاء له كثير وكان من دعائه: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، بَعْضُ إلى هذا الغلام هذا الذهب كما حببتها^(٦) إلى فلان بن فلان: أرسل يديه يا وليد. فارتعشت يدها فما مس منها ديناراً وانصرف فقال له^(٤) رجل: لقد استجيب لك يا أمير المؤمنين ثم قال عمر: أخرجوا زكاة [هذه^(٤)] المائتي دينار فقال الرسول: يا أمير المؤمنين. لقد أخذ خَرَصُ هذا الحائط قال: يا بني ليس هذا من عملك^(٧) قال: فأخرجوا خمسة دنانير ثم قال: دُلُونِي على رجل أعمى ليس له قائد. قال: بينما القوم يتذكرون إذ قال عمر: لقد وقعت عليه، وقد ذكرته، وهو الشيخ الجزري الأعمى يأتي في الليلة المظلمة الماطرة يتكلمه ليس له قائد: أخرجوا له ثمن قائد لا كبير يقهره ولا صغير يضعف عنه قال:

(٢) في ش: «التي».

(٤) زيادة في ب.

(١) زيادة في ب.

(٣) في ش: «س».

(٥) في ش: «من إلى معيط».

(٦) كذا في ش، ب والذهب قد يؤنث.

(٧) في ب، د: «من علمك».

فأخرجوا له منها خمسة وثلاثين ديناراً قال: ثم دعا عمر بالذی^(١) يقوم على نفقة أهله فقال له: خذ هذه الذهب^(٢) فأنفقها على عيالتنا إلى أن يخرج لي عطائي مع^(٣) المسلمين أو يقضي الله قبل^(٤) ذلك.

قال: وكان له غلامٌ وبرذونٌ يُغَلّ عليه فسأل^(٥) الغلام عن حاله فقال: الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون. قال: اذهب فأنت حرٌّ.

وستلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز عن عبادة عمر فقالت: والله [ما كان^(٦)] بأكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن والله ما رأيت [أحدًا^(٧)] أخوف لله من عمر. لقد كان يذكر الله في فراشه فيتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: لِيَصْبَحَنَّ الناس ولا خليفة لهم.

قال: وقرأ عمر بن عبد العزيز بالناس ذات ليلة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] [فلما بلغ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤] خنقته العبرة^(٨)] فلم يستطع أن ينقذها فرجع حتى إذا بلغها^(٩) خنقته العبرة فلم يستطع أن ينقذها فتركها وقرأ سورة غيرها.

قال: ومرو عمر بن عبد العزيز ذات يوم بفاطمة زوجته فضرب على كتفها وقال: يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منا اليوم. فقالت: والله ما كنت على ذلك أقدر منك اليوم. فأدبر عنها وله حنين وهو يقول: يا فاطمة إنى أخاف النار، يا فاطمة (إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأنعام: ١٥] يونس: ١٥، الزمر: ١٣.

قال: وأتاه رجل فأمره أن يشتري له كساءً بثمانية دراهم فاشتراه له فأثابه به فوضع يده عليه وقال: ما أليته! وأعجبه. فضحك الرجل

(٢) في ش: "يهذا".

(٤) في ش: "فيك".

(١) في ش: "القوم".

(٣) في ش: "من".

(٥) في ش: "مثال".

(٦) زيادة في ب. وفي هامش ش: "ما هو".

(٧) زيادة في د.

(٨) زيادة في ب، م

(٩) في ش: "حتى إذا رجع".

[الذى اشتراه^(١)]. فقال له عمر : إنى لأحسبك أحمق ، أتضحك من غير شيء؟ قال : ما ذاك^(٢) بي ولكنك أمرتني قبل ولا يتك أن اشتري لك مطرف خز فاشتريت لك مطرفاً بثمان مائة درهم ، فوضعت يدك عليه فقلت : ما أحسنه ! وأنت اليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم فعجبت من ذلك وأضحكني^(٣) [فقال عمر : ما أحسب رجلاً يبتاع كساءً بثمانمائة درهم يخاف الله عز وجل^(٤)].

عمر إذا غسل قميصه قال : وأبطأ عمر يوماً عن^(٥) الجمعة قليلاً فعوتب في ذلك فقال : إنما انتظرت قميصي غسلته أن يجف .

قال : ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه وعليه قميص وسخ . فقال لفاطمة زوجة عمر وهي أخت مسلمة بن عبد الملك : ألا تغسلون قميصه؟ قالت : والله ما له غيره وإن غسلناه بقى لا^(٦) قميص له .

وكان عمر بن عبد العزيز إذا أراد أن يقيم الناس الذين عنده في الدار وبدت له حاجة يخلو بها . قال : نعم إذا شئتم رحمكم الله . وليس يأمر أحداً يقيم الناس . ما يقوله عمر إذا أراد انصراف من بحضرته

وكان مسلمة بن عبد الملك من أشرف^(٧) أموي وأعظمه تملكاً وأسرفه في الطعام^(٨) . فبلغ عمر بن عبد العزيز سرقه في طعامه^(٩) فأمره أن يبكر^(١٠) عليه : وأمر عمر بن عبد العزيز بطبيب ثريد عدس وبألوان من لحم . فلما غدا عليه مسلمة أقام عنده حتى تعالى النهار ووجد الجوع . فقام^(١١) : ليذهب فحبسه^(١٢) عمر وقال له : اجلس . دعوته مسلمة إلى الطعام وتلفه بعظته

(١) زيادة في م .

(٢) في ب : « ما ذلك » .

(٣) في ب ، د ، م : « فأضحكني » .

(٤) زيادة في د ، م .

(٥) في ش : « على » .

(٦) في ش : « بقى بلا » .

(٧) في د : « من أشرف » .

(٨) في ب : « في طعامه » وفي د : طعام .

(٩) هذه الجملة زيادة في ش .

(١٠) في ش : « أن يبكر » .

(١١) في ش ، ب : « قام » .

(١٢) في ش : « فجلسه » .

ثم أقام حتى انتصف النهار. ثم قام فقال له عمر: اجلس حتى إذا بلغ من مسلمة الجوع فيما يرى عمر دعا بطعامه فقربت ثريدة العدس. فأقبل عليها مسلمة فأكل أكل مجهود قد بلغ منه الجوع [فلم يأل حتى تملأ. فأمر عمر أن يرفع^(١)] ودعا له بطعام طيب فقال له: كل. قال: قد شبع ما في فضل قال له: فكيف بالسرف في الطعام، والتقحم في النار وهذا يجزى عنه^(٢)؟ وأراد عمر رحمه الله عظته وتأديبه فقصر بعد ذلك مسلمة عما كان يكون عليه.

قال: ولم يحدث عمر بن عبد العزيز منذ ولي دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله.

قال: ولم ير عمر مفترأ^(٣) ضاحكاً منذ ولي الخلافة حتى لقي الله. قال: وقالت فاطمة زوجته [ما اغتسل من جنابة منذ ولي حتى لقي الله غير ثلاث مرات، ويقال^(٤) ما اغتسل من جنابة حتى مات.

قال: وقال رجل لعمر بن عبد العزيز. كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ [قال: أصبحت^(٥)] بطيئاً بطيئاً متلوئماً في الخطايا أئني على الله الأمانى.

قال: واجتمعت بنو أمية فكلّموا رجلاً أن يكلمه في صلة أرحامهم، والعطف عليهم، وكان قد أمر لهم بعشرة آلاف دينار فلم تقع منهم. فدخل عليه الرجل فكلّمه وأعلمه بمقالتهم [فقال^(٥)] أجل والله لقد قسمتها فيهم وقد ندمت عليها أن لا أكون منعتهم إياها^(٦) وقسمتها فكانت كافية^(٥) [أربعة^(٥)] آلاف بيت من المسلمين فخرج إليهم الرجل وأعلمهم بمقالته [وقال^(٥)]: لا تلوموا إلا أنفسكم يا معشر^(٧) بنى أمية عمدتم إلى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر فجاءتكم بعمر ملفوفاً في ثيابه فلا تلوموا إلا أنفسكم.

(٢) في ش، د: «يجزى منه».

(١) زيادة في ب.

(٤) زيادة في د، م.

(٣) في ش: «مفترأ».

(٦) في ش: «لا أكون بنعتهم إيلها».

(٥) زيادة في ب، م.

(٧) في ب: «يا معاشر».

قال: وكان الله قد أعانته من أهله^(١) بسهل أخيه، وعبد الملك ابنه ومزاحم مولاه فكانوا أعواناً له على الحق، وقوة له على ما هو فيه. فاجتمع^(٢) نفر من بنى أمية إلى عبد الملك بن [عمر بن^(٣)] عبد العزيز فقالوا [له^(٤)]: إن أباك قطع أرحامنا، وانتزع ما فى أيدينا^(٥)، وعاب على سلفنا، وإنا والله لا نصبر له على ذلك، فقل له يكف عما نكره^(٥) ففعل ذلك عبد الملك ودخل عليه فأخبره بذلك، فكأن عمر وجد فى نفسه مما قال، فقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امض لما تريد، فوالله لوددت أنه قد غلت بى وبك القدور فى الله. فقال له: جزاك الله خيراً من ولد ثم قال: الحمد لله الذي شدّ ظهري بسهل (أخى^(٦)) وعبد الملك ومزاحم.

قدوم مولى ابن
عياش وأصحابه
على عمر
واباحته لهم بيت
المال

قال: وقدم عليه زياد مولى ابن عياش^(٧) وأصحاب له، فأتى الباب وبه جماعة من الناس فأذن له دونهم، فدخل عليه فنسي أن يسلم عليه بالخلافة ثم ذكر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال له عمر: والأولي لم تضرنى. ثم نزل عمر عن موضع كان عليه إلى^(٨) الأرض وقال: إني أعظم أن أكون فى موضع أعلو فيه على زياد. فلما قضى زياد ما يريد خرج، فأمر عمر خازن بيت المال أن^(٩) يفتحه لزياد ومن معه يأخذون (منه^(١٠)) حاجتهم، فنظر إليه خازن بيت المال فافتحمته عينه عن أن يكون يفتح لمثله بيت المال ويسلط عليه - وهو به غير عارف - ففعل الخازن ما أمر به. فدخل زياد فأخذ لنفسه

(١) قوله: «من أهله» زيادة فى ش.

(٢) فى ش: «واجتمع».

(٣) زيادة فى ب، م.

(٤) فى ب، د: «ما بأيدينا».

(٥) فى ش: «فقل له يكف عما ذكره»، وفى ب، د: «فكلمه يكف عما نكره».

(٦) زيادة فى ب، د.

(٧) فى ش: «ابن عباس» وهو غلط إذ هو زياد أبى زياد ميسرة مولى عبد الله بن عياش بن

أبى ربيعة المخزومي القرشى المتوفى سنة ١٣٥.

(٨) فى ش: «من».

(٩) فى ب: «بأن».

(١٠) زيادة فى د.

[ولأصحابه^(١)] بضعا وثمانين درهماً [أو بضعا وتسعين درهماً^(٢)] فلما رأى ذلك الخازن قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يسلّط على بيت المال.

[قال^(٣)] وناداه رجلٌ فقال: يا خليفة الله في الأرض. فقال له عمر: [مه^(٣)] إني لما ولدت اختار لي أهلي اسماً فسموني عمر فلو ناديتني يا عمر أجبتك^(٤). فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى فكُنيت بأبي حفص فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك^(٤). فلما وليتموني^(٥) أموركم سميتموني أمير المؤمنين فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك^(٤) وأما خليفة الله في الأرض فلست كذلك ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبي عليه السلام وشبهه قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦] ^(٦).

وأنت عمر بن عبد العزيز سلّتا رطب من الأردنّ فقال: ما هذا؟ قالوا: رطبٌ بعث به أمير الأردن قال: علّام جيء به؟ قالوا: على دوابّ البريد. قال: فما جعلني الله أحقّ بدوابّ البريد من المسلمين. أخرجوهما فبيعوهما واجعلوا ثمنهما^(٧) في علف دوابّ البريد. فغمزني ابن أخيه فقال لي: اذهب فإذا قامتا على ثمن فخذهما عليّ قال: فأخرجتنا إلى السوق فبلغتا^(٨) أربعة عشر درهماً فأخذتهما فجئت بهما إلى ابن أخيه فقال: اذهب بهذه الواحدة إلى أمير المؤمنين، وحبس لنفسه واحدة قال: فأتيته بها فقال: ما هذا؟ قلت: اشتراهما فلان ابن أخيك فبعث إليك بهذه وحبس لنفسه الأخرى قال: الآن طاب لي أكله.

(١) زيادة في د.

(٢) زيادة في ب. (٣) زيادة في ب.

(٤) في ب: «أجبتك». (٥) في ش: «وليتني».

(٦) في فتاوى النووى ص ١٠٥: يجوز أن يقال هذا خليفة رسول الله ﷺ؛ ولا يجوز عند جمهور العلماء أن يقال خليفة الله إلا في آدم وداود صلوات الله عليهما وسلامه.

(٧) في ش: «ثمنها».

(٨) في ش: «فباتتا» ولعلها تحريف «فقامتا» أو «فبلغتا» كما في ب.

دخول ابن كعب
على عمر
وسمعه منه
حديث ابن
عباس

وقال محمد بن كعب القرظي^(١): دخلت على عمر بن عبد العزيز لما استُخلف وقد نَحَلَ جسمه: ونَفَى شعره^(٢)، وتغير لونه، وكان عهدنا به بالمدينة أميراً علينا حسن الجسم ممتليء البَضْعَة، فجعلت أنظر إليه نظراً لا أكاد أصرف بصري عنه فقال: يا ابن كعب مالك تنظر إليّ نظراً ما كنت تنظره إليّ قبل؟ قال: فقلت: لعجبي قال: وبماذا عجبك؟ فقلت: لما نَحَلَ من جسمك، ونَفَى^(٣) من شعرك، وتغير من لونك^(٤). قال: وكيف لو رأيته بعد ثلاث في قبري حين تقع عيناى على وجتتي ويسيل منخري وفمي دوداً وصديداً لكنت^(٥) لي أشد نكرة منك^(٥) اليوم. أعد على حديث ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أفضل المجالس ما استُقبل به القبله. وإنما تتجالسون^(٦) بالأمانة. لا تصلوا خلف النائم ولا المحدث واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى صلاتكم، ولا تستروا الجدر بالثياب. ألا ومن نظر منكم^(٧) فى كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر فى النار. ألا أنبئكم بشراكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله [قال^(٨)]: من نزل وحده ومنع رفده، وجلد عبده. ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ من لا يقبل^(٩) عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً. ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ [من^(١٠)] يُبغض الناس ويبغضونه. ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ من لا يُرجى خيره، ولا يؤمن شره. إن عيسى ابن

(١) فى ش: «القوطى» وهو تحريف.

(٢) فى ش، ب، د، س وسيرة عمر لابن الجوزى المخلوطة: «ونفا» وفى طبقات ابن سعد: «وعفا» وفى تهذيب الأسماء واللغات للنوى «وذهب» وفى مناقب الأبرار لابن خميس «ورث» وفى حلية الأولياء لأبى نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزى طبع مصر، ولسان العرب، والنهاية لابن الأثير: «ونفى» قال فى اللسان ومعنى «نفى» ههنا أى ثار وذهب وشعث وتساقط.

(٣) فى ش: «وتغير من لونك لذلك» وفى س: «حال من لونك».

(٤) زيادة فى مناقب الأبرار، وحلية الأولياء وسيرة عمر لابن الجوزى، والبيان والتبيين للجاحظ و س.

(٥) فى ش: «عنك».

(٦) فى ش: يتجالسون.

(٧) زيادة فى ش.

(٨) زيادة فى ب.

(٩) فى ش، ب: «من لا يقبل».

(١٠) زيادة فى ب.

مريم قام في قومه فقال: يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تجاوروا^(١) ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم. إنما الأمور ثلاثة: فأمر^(٢) بين^(٢) رشده فاتبعوه، وأمر^(٢) بين^(٢) غيه فاجتنبوه وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله.

[قال: وكان عمر بن عبد العزيز ينهى عن ركض الفرس في غير نهيه عن ركض الفرس حق^(١)].

قال: وكان عمر بن عبد العزيز إذا كثرت عنده أرقاء الخمس فرقه بين كل مُقْعَدَيْنِ وبين كل زَمْنَيْنِ^(٣) غلاماً يخدمهما، ولكل أعمى غلاماً يقوده.

قال: ونزل عمر ديراً فمرت به أطباق فقال: ما هذه؟ قيل له: رفضه أن يفضل صاحب الدير يطعم^(٤) الناس، فجاءه بطبق فيه فستق ولوز فقال عمر: تلك الأطباق مثل هذا؟ قال: لا، قال: خذ طعامك.

قال: وكان عمر يصلي العتمة، ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن، فدخل عليهن ذات ليلة فلما أحسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب. فقال للحاضنة^(٥): ما شأنهن؟ قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشّين إلا عدس وبصل^(٦) فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن فبكى عمر ثم قال لهن: يا بناتي ما ينفعكن أن تعشين^(٧) الألوان ويؤمر^(٨) بأبيكن إلى النار قال: فبكين حتى علت أصواتهن ثم انصرف.

(١) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي «ولا تعاقبوا ظالماً» وفي البيان والتبيين للجاحظ. «ولا تكافئوا ظالماً».

(٢) كذا في ش، ب. وفي سيرة عمر لابن الجوزي. والبيان والتبيين للجاحظ. «تبين». وفي العقد الفريد: «استبان».

(٣) في ش: «كريمين». (٤) في ش: «يعظم».

(٥) في ش: «للحاضنة». (٦) في ش: «وبقل».

(٧) في د: «تعشين».

(٨) كذا في ش، ب، د. ولعل الصواب «ويؤمر» أو «ويؤمر بأبيكن على النار».

سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه [٤]

كان عمر لا يؤخر عمل اليوم للغد قال : وقال بعض إخوة عمر ^(١) : يا أمير المؤمنين لو ركبنا فتروّحت قال : فمن يجزي عني عمل ذلك اليوم؟ قال : تجزيه من الغد قال : لقد قدّحني ^(٢) عمل يوم واحد ، فكيف إذا اجتمع عليّ عمل يومين؟ قيل : فإن سليمان قد كان يركب ويتعش ويجزى عمله قال عمر : ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان .

رد عمر المظالم وما كان بينه وبين عنبسة بن سعيد وكان سليمان أمر له قبضها ^(٣) ، فتوفّي سليمان قبل أن يقبضها . وكان عنبسة صديقاً لعمر ابن عبد العزيز . فغدا عنبسة يريد كلام عمر فيما أمر له به سليمان فوجد بني ^(٤) أمية حضوراً بباب عمر يريدون الإذن عليه ليكلّموه في أمورهم ، فلما رأوا عنبسة قالوا : ننظر ما يصنع به قبل أن نكلّمه فقالوا له : أعلم أمير المؤمنين مكاننا ، وأعلمنا ما يصنع بك في أمورك . فدخل عنبسة على عمر فقال له : [يا ^(١)] أمير المؤمنين إن أمير المؤمنين سليمان قد كان أمر لي بعشرين ألف دينار حتى انتهت إلى ديوان الختم ولم يبق إلا قبضها ، فتوفّي على ذلك ، وأمير المؤمنين أولى باستتمام الصنعة عندي ، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين أمير المؤمنين سليمان قال له عمر : كم ذلك؟ قال : عشرون ألف دينار قال عمر : عشرون ألف دينار تُغني أربعة آلاف بيت من المسلمين وأدفعها إلى رجل واحد؟ [والله ^(٥)] مالي إلى ذلك من سبيل . قال : فرميت بالكتاب الذي فيه الصكّ ^(٦) فقال لي عمر : لا عليك ^(٧) أن يكون معك . فلعله أن يأتيك من هو أجراً على هذا المال مني فيأمر لك بها . قال عنبسة : فأخذته ^(٨) تبرّكاً برأيه . وقلت له ^(٩) : يا أمير المؤمنين فما بال جبل الورس؟ - وكان

(١) زيادة في ب . (٢) في ش : «قدحني» .

(٣) في ش : «ختمها» . (٤) في ش : «بنو أمية» .

(٥) زيادة في ب . (٦) في ش : «أصل» .

(٧) في ش : «ما عليك» . (٨) في ش : «فأخذت» .

(٩) في ش : «وقال له» .

جبل الورس قطيعة لعمر بن عبد العزيز - فقال عمر : ذكرتني الطعن
وكنْتُ ناسياً . يا غلام هلم ذلك القفص فأتي بقفص من جريد فيه
قطائع بني عبد العزيز فقال : يا غلام اقرأ عليّ ، فكلما قرأ قطيعة قال :
شقّها حتى لم يبق في القفص شيء إلا شقّه . قال عنبسة : فخرجت إلى
بني أمية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك فقالوا . ليس بعد
هذا شيء ، ارجع إليه فاسأله أن يأذن لنا أن نلحق بالبلدان . فرجعت
إليه فقلت : يا أمير المؤمنين إن قومك بالباب يسألونك أن تجري عليهم
ما كان من قبلك يجري عليهم . فقال عمر : والله ما هذا المال لي ،
ومالي إلى ذلك من سبيل . قلت : يا أمير المؤمنين فيسألونك أن تأذن
لهم يضربون في البلدان . قال : ما شاءوا ذلك لهم ، وقد أذنت لهم
قال : قلت وأنا أيضاً . قال : وأنت أيضاً قد أذنت لك ، ولكنني أرى لك
أن تقيم فإنك رجل كثير النقد ، وأنا أبيع تركة سليمان فلعلك أن تشتري
منها ما يكون لك في ربحه^(١) عوض مما فاتك قال : فأقمت تبركاً
برأيه ؛ فابتعت من تركة سليمان بمائة ألف ، فخرجت بها إلى العراق
فبعثتها بمائتي ألف [وحبست الصك]^(٢) فلما توفي عمر وولي يزيد بن
عبد الملك أتيته بكتاب سليمان فأنفذ لي ما كان فيه .

عمر وجارية
زوجته

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى جارية لزوجته فاطمة بنت عبد الملك
فكانها أعجبتة . فقالت له فاطمة : أراها قد أعجبتك يا أمير المؤمنين .
قال عمر : إنها لعرضة لذلك . قال : فأمرت فاطمة بإصلاحها وتهيتها
حتى إذا رضيت من ذلك بعثت بها إليه ، فقال لها : لمن كنت ؟ قالت :
وهبني عبد الملك لفاطمة ، قال : فلمن كنت قبل عبد الملك ؟ قالت :
كنت لقوم بالبصرة فأخذ عاملها أموالهم فكنت فيما أخذه^(٣) فبعث بي
إلى^(٤) [عبد الملك فوهبني لفاطمة . فدعا بالبريد فكتب إلى عامل
البصرة فأمره بردها إلى أهلها .

(٢) زيادة في ب .

(١) في ب : « أن يكون لك فيه ربح عوض » .

(٤) زيادة في ب .

(٣) في ب ، د : « فكنْتُ ممن أخذ » .

عذر عمر في
تأخير بعض
الأموار

قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز قال له ابنه عبد الملك : إني لأراك
يا أبتاه قد أخرت أموراً كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة من النهار
عجلتها ، ولوددت أنك قد فعلت ذلك ولو فارت بى وبك القدور . قال
[له^(١)] عمر : أى بني إنك على حسن قسم الله لك ، وفيك بعض رأى
أهل الحداثة . والله ما أستطيع أن أخرج لهم شيئاً من الدين إلا
ومعه طرف من الدنيا ، أستلين به قلوبهم ، خوفاً أن ينخرق علي منهم
ما [لا طاقة لي به .

استخلاص عمر
حوانيت حمص
من ابن الوليد
وردها على
أصحابها

قال : وكان للوليد [بن^(١)] عبد الملك ابن يقال له روح وكان نشأ في
البادية فكأنه أعرابي . فأتى ناس من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز
يخاصمون روحاً في حوانيت بحمص - وكانت لهم أقطعه إياها أبوه
الوليد بن عبد الملك - فقال له عمر : أردد عليهم حوانيتهم . قال له
روح : هذا معي بسجل^(٢) الوليد . قال : وما يغني عنك سجل الوليد
والحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم البينة عليها ؟ خل لهم حوانيتهم .
فقام روح والحمصي منصرفين فتوعد^(٣) روح [الحمصي^(٤)] فرجع
الحمصي إلى عمر فقال : هو والله متوعدني^(٥) يا أمير المؤمنين فقال
عمر لكعب بن حامد^(٦) - وهو على حرسه - : اخرج إلى روح يا كعب
فإن سلم إليه حوانيته فذلك^(٧) وإن لم يفعل فائتني برأسه . فخرج
بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذي أمر به

(١) زيادة في ب . (٢) في ش ، د ، س : «سجل» .

(٣) في ب ، س : «يتواعد» ، وفي ش ، د : «فتواعد» وكلاهما تحريف .

(٤) زيادة في ب .

(٥) في ب ، د ، س : «يتواعدني» وفي ش : «متواعدني» .

(٦) كذا في ش ، ب ، د ، س ، وتاريخ الطبري . وقد ورد هذا الاسم في سيرة عمر لابن
الجوزي طبع مصر مرتين هكذا «كعب بن جابر» وقال إنه صاحب شرطة سليمان بن
عبد الملك وكذلك ورد في ابن الأثير وفي موضع آخر من س : «كعب بن خامر» وفي
مسامرات الشيخ الأكبر أن صاحب شرطة سليمان كعب بن خويلد .
(٧) هكذا في ب ، س ، وفي ش «بأن يسلم إليه حوانيته وإن لم يفعل إلخ» .

عمر فخلع فؤاده، وخرج إليه كعب وقد سلّ من السيف شبراً فقال له :
قم فخل له حوائثه قال : نعم نعم فخلى له حوائثه^(١).

قال : وكان عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها
حتى بقيت مزرعتا خيبر والسويداء فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه؟
قيل له : كانت في نحل [رسول الله ﷺ فتركها]^(٢) رسول الله ﷺ فيئاً
للمسلمين، ثم صارت إلى مروان، فأعطاه مروان أباك، ثم أعطاكها
أبوك^(٣) فخرق عمر سجلها وقال : أتركها حيث تركها رسول الله ﷺ.

قال : وقال عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمت حال هذا
الجوهر لخليها^(٤)، وما صنع فيه أبوك، ومن أين أصابه، فهل لك أن
أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين
وأنفق ما دونه، فإن خلصت إليه أنفقته، وإن مت قبل ذلك فلعمري
ليردّنه إليك. قالت له : افعل ما شئت، ففعل ذلك فمات رحمه الله
ولم يصل إليه، فرد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك [فامتعت من
أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ثم أخذه فقسمه يزيد بين نسائه ونساء
بنيه^(٥)].

قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاه : إني قد اشتيت الحج
فهل عندك شيء؟ قال : بضعة عشر ديناراً. قال : وما تقع مني؟ ثم
مكث قليلاً ثم قال له : يا أمير المؤمنين تجهز فقد جاءنا مال سبعة عشر
ألف دينار من بعض مال^(٦) بني مروان. قال : اجعلها في بيت المال فإن
تكن حلالاً فقد أخذنا منها ما يكفيني وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا^(٧)
منها. فلما رأى عمر ثقل ذلك علي قال : ويحك يا مزاحم لا يكثرن^(٨)

(١) قوله : «قال نعم نعم الخ» زيادة في ش، د. (٢) زيادة في ب، د.

(٣) كذا في ب، وفي ش : «ثم أعطاه أبوك لك».

(٤) زيادة في ش.

(٥) زيادة في د، وهامش ب. (٦) في ب، د : «أموال».

(٧) في ش «ما أصابنا». (٨) في د : «لا يكبرن».

عليك شيء صنعته لله، فإن لي نفساً تواقه، لم تنقُ إلى منزلة فنالتها إلا
تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها
منزلة، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة.

قال: وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين مظلمة دخلت علي. قال
عمر: ومن بك؟ قال: [فلا^(١)] والله ما استطاع أن يقول فلان لبعض
أهل بيته مرتين أو ثلاثاً. فقال: فلان بن فلان عمد إلى مال لي بكذا
وكذا فأخذه. فقال: يا غلام اتني بدواة وقرطاس فكتب إلى عامله:
إن فلاناً ذكر لي كذا وكذا فإن كان الذي ذكر [لي^(١)] على ما ذكر فلا
تراجعني فيه وارده عليه. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال:
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصفاء: ١٠٦].

جراة الناس
بالتظلم له من
أهل بيته
وإدانتهم منهم

قال: ولما ولي عمر بن عبد العزيز أتت عمه له إلى فاطمة امرأته
فقالت: إني أريد كلام أمير المؤمنين. قالت لها: اجلسي حتى يفرغ
فجلست، فإذا بغلام قد أتى فأخذ سراجاً. فقالت لها فاطمة: إن كنت
تريدينه فالآن، فإنه إذا كان في حوائج العامة كتب على الشمع، وإذا
صار إلى حاجة نفسه دعا بسراجيه، فقامت فدخلت عليه فإذا بين يديه
أقراص وشيء من ملح وزيت وهو يتعشى فقالت: يا أمير المؤمنين
أتيت لحاجة لي ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتي قال: وما ذاك يا عمه؟
قالت: لو اتخذت لك^(٢) طعاماً ألين من هذا قال: ليس عندي يا عمه،
ولو كان عندي لفعلت قالت: يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك
يجري علي كذا وكذا، ثم كان أخوك الوليد فزادني، ثم وليت أنت
فقطعتني. قال: يا عمه إن عمي عبد الملك، وأخي الوليد، وأخي
سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذلك المال لي
فأعطيكم، ولكنني^(٣) أعطيتك مالي إن شئت. قالت: وما ذاك يا أمير

حديث عمر مع
عمته وعرضه
عليها عطاءه

(١) زيادة في ب.

(٢) زيادة في ش.

(٣) في ش: «فأعطيكم ولكن إلخ».

المؤمنين؟ قال عطائي مائتا دينار فهل لك؟^(١) قالت : وما يبلغ مني عطاؤك؟ قال : فليس أملك غيره^(٢) يا عمة . قالت : فانصرف عنه .

وقال عمر بن عبد العزيز : إن للإسلام حدوداً وشرائع وسنناً ، فمن عمل بها استكمل الإيمان ، ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإن أعش^(٣) أعلمكموها وأحملكم عليها ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص .

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [أبي^(٤)] بكر بن محمد بن عمرو بن حزم -وكان والي المدينة- أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يُقطع لمن كان قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم ، فابتليت بجوابك فيه . ولعمري لقد عهدتكم يا ابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح ، ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم ، ولقد كان في فتائل^(٥) أهلك ما يغنيك والسلام .

[وكتب إليه أيضاً : أما بعد فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يجري على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج المسلمين كذا وكذا ، فابتليت بجوابك فيه ، فإذا جاءك كتابي هذا فأرق^(٦) القلم ، واجمع الخط ، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة ، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضرّ بيت ما لهم ، والسلام عليك .

وكتب إلى عدي بن أرطاة -وكان عاملاً على البصرة- أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن قبلك عما لا قد ظهرت خيانتهم ، وتسألني أن أذن لك في عذابهم ، كأنك ترى أنني لك جنة من دون الله ، فإذا جاءك

جوابه إلى عامله على البصرة وقد سأله الأذن له في تعذيب العمال على خياناتهم

(٢) في ب : «غير ذلك» .

(٤) زيادة في ب .

(١) في ش : «فهي لك» .

(٣) في ش : «اعتره» .

(٥) في ش : «فناديل» .

(٦) في سيرة عمر لابن الجوزي : «فأدق» .

كتابي هذا فإن قامت عليهم بينة فخذهم بذلك ، وإلا فأحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً ، فإن حلفوا فخلّ سبيلهم ، فإنما هو مال المسلمين ، وليس للشحيح منهم إلا جهد أيمانهم . ولعمري لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إليّ من أن ألقى الله بدمائهم والسلام^(١) .

جوابه عروة بن محمد بشأن الصدقات

وكتب إلى عروة بن محمد : أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر أن من كان^(٢) قبلك من العمال قد وضعوا على أهل اليمن صدقاتهم وظائف ، إن افتقروا لم يُتَقَصُّوا ، وإن استغنوا زيد عليهم ، وتوأمروني^(٣) في ذلك . ولعمري إن هذا للَجُورِ حق الجور فإذا جاءك كتابي هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق ، [ثم^(٤)] أقسم ذلك على فقرائهم [وأقعد على طريق الحاج قوماً ترضاهم^(٥)] وترضى دينهم وأمانتهم ، يقوون الضعيف ويغنون الفقير^(٥) ، فوالله لو لم يأتني من قبلك إلا كف لرأيت من الله قسماً عظيماً والسلام .

عمر وفتونة السوداء وما كتبه إليها وإلى عامله على مصر بشأنها

قال : وكان بريد^(٦) عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتاباً إلا حمّله ، فخرج بريد من مصر فدفع^(٧) إليه فتونة^(٨) السوداء مولاة ذى أصبح كتاباً تذكر فيه أن حائطاً لها قصيراً وأنه يقتحم عليها منه فيسرق دجاجها فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فتونة^(٨) السوداء مولاة ذى أصبح . بلغني كتابك وما ذكرت من قصر حائطك ، وأنه يدخل عليك فيه فيسرق دجاجك ، فقد كتبت لك كتاباً إلى أيوب بن شُرَحْبِيل - وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها -

(١) زيادة في ب . (٢) زيادة في ش .

(٣) في الأصلين ، د : « وتوأمروني » أنظر الحاشية ٤ صفحة ٣٥ .

(٤) زيادة في ب . (٥) في ش : « يقون الضعيف . ويعينون الفقير » .

(٦) في ش : « بريد بن عمر » . (٧) في ش : « قد بعثت » .

(٨) في ب ، د : « فتونة » .

أمره أن يبني لك ذلك حتى يحصنه لك مما تخافين إن شاء الله
[والسلام^(١)].

وكتب إلى أيوب بن شرحبيل: «من عبد الله عمر^(٢) أمير المؤمنين
إلى ابن شرحبيل» أما بعد فإن فرتونة^(٣) مولاة ذى أصبح كتبت إليّ
تذكر قصر حائطها، وأنه يسرق منه دجاجها، وتساءل تحصينه لها. فإذا
جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها. فلما جاء
الكتاب إلى أيوب ركب بيدنه حتى أتى الجزيرة^(٤) يسأل عن فرتونة^(٥)،
حتى وقع عليها [وإذا هي]^(٦) سوداء مسكينة، فأعلمها بما كتب به أمير
المؤمنين فيها، وحصنه لها.

قال: وكان رسول عمر يقدم البصرة فإذا سُمع به تلقاه الناس،
فليس يقدم إلا بزيادة في عطاء أو قسَم، أو خير يأمر به، أو شر^(٧) ينهى
عنه، فلا يزال الناس يشيعونه حتى يدخل المسجد فيقرأ ذلك الكتاب.
حتى قدم يريد نعيه، فلقية الناس كما كانوا يلقونه. فإذا هو باك يخبر
بموته، فبكوا الناس ليكائه، لعظيم ما نزل بهم، ولعظيم مصيبتهم، حتى
دخل المسجد يقرأ^(٨) نعيه.

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمصر أن لا يغرس على
شاطئ النيل شجرة، فإن ذلك يضر بالنواتي^(٩) في جر اللبان^(١٠).
قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: إن كل من هلك
وعليه دين لم يكن دينه في خرقه فاقض عنه دينه من بيت مال المسلمين.

- (١) زيادة في ب، س.
(٢) في ب، د: «فرتونة».
(٣) في ش: «من عبد الله بن عمر» وهذه الجملة إلى قوله: «شرحبيل» زيادة في ش.
(٤) في س: الجزيرة.
(٥) في ب، د: «فرتونة».
(٦) زيادة في س.
(٧) في ش: «أوشى».
(٨) في ب، د: «فقرى» نعيه.
(٩) في ش، ب، د، س: «النواتية» والصواب ما أثبتناه.
(١٠) قال الشيخ محمد على الدسوقي في كتابه تهذيب الألفاظ العامية: «تطلق العامة اللبان
على الحبل الذي تقاد به السفينة عند سكون الريح وعريبه القلس [بالفتح] قال في
القاموس: القلس حبل ضخيم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر» اهـ.

أمره بتقوية أهل
الذمة

وكتب إلى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب - وكان على الكوفة - : كتبت تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموال بعد أعطية الجند ، فأعط منهم من كان عليه دين في غير فساد ، أو تزوج فلم يقدر على نقد^(١) والسلام . ثم كتب إليه زيد : إنه قد بقي عندنا بعد ذلك . فكتب إليه عمر أن قو أهل الذمة ، فإننا لا نريدهم لسنة ولا لستين^(٢) .

رأيه في الزلزلة
بأوامره الناس
بالصدقة
والدعاء

قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار : إن هذه الرجفة شيء يعاتب^(٣) الله به العباد . وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا [أن يخرجوا يوم كذا وكذا^(٤)] فمن استطاع أن يتصدق فليفعل ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى : ١٤] وقال : قولوا كما قال أبوكم آدم : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] وقولوا كما قال نوح : ﴿ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] وقولوا كما قال موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [القصص : ١٦] .

أمره الناس
بحمد الله

قال : وكتب [إليه^(٥)] عدي بن أرطاة : إنه قد أصاب الناس من الخير خيرٌ حتى لقد خشيت أن ييطروا . قال فكتب إليه عمر : إن الله تبارك وتعالى حين أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار رضي من أهل الجنة بأن ﴿ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ [الزمر : ٧٤] فمر من قبلك أن يحمداوا الله^(٦) .

كتابه إلى وهب
ابن منبه وقد
فقد دنانير من
بيت المال

قال : وكتب وهب بن منبه إلى عمر بن عبد العزيز : إني فقدت من بيت مال اليمن دنانير . فكتب إليه عمر : أما بعد فإنني لست أتهم دينك ولا أمانتك ، ولكنني أتهم تضييعك وتفريطك ، وإنما أنا حجيج المسلمين في مالهم^(٦) وإنما لأشحهم يمينك فاحلف لهم والسلام .

(١) في ب ، د : «نقده» .

(٢) في التاريخ الكبير لابن عساكر : «انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلمه ما يقوى به على عمل أرضه فأنا لا نريدهم لعام ولا لعامين» اهـ .

(٣) كذا في ش ، ب ، د . ولعله «يعاقب» . (٤) زيادة في ب ، م .

(٥) زيادة في د . (٦) قوله : «في مالهم» زيادة في ش .

قال يحيى بن سعيد: بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فاقضيتها. وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها مني. قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشتريت بها رقاباً فأعتقتهم وولاهم للمسلمين.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كتب: أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه، والافتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه، فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون^(١)، وأعذر إليكم في الوصية وأخذ عليكم الحجة حين أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأنعام: ١٠٥] وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢] فأقيموا فرائضه، واتبعوا سنته، واعملوا بحكمه، واصبروا أنفسكم عليه، وآمنوا بمتشابهه، فإن الله علمكم منه ما علمكم، وأولكم يومئذ أقل الناس شوكة، وأوهنه قوة، وأشدّه فرقة، وأحقره^(٢) عند من سواهم^(٣) من الناس محقرة، ليس لهم من الله حظ في الهدى يرجعون به إليه، مع أن الدنيا ومواقع أموالها وعددها وجماعتها ونكايتها في غيرهم^(٤)، حتى إذا أراد الله إكرامهم^(٥) بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يبشر بالخير الذي لا خير مثله، وينذر الشر الذي لا شر مثله وأخره الله لذلك [في^(٦) القرون، وسمّاه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا، وأخذ عليهم ميثاق جماعتهم قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ

(١) في ش: «تتفقون».

(٢) في ب، م: «وأحقرهم».

(٣) وردت هذه الجملة في ش على غاية من التصحيف والتحريف وهي هكذا: وأولكم مومله أقل الناس مقوله وأوهنه قوة وأشدّه فرقة وأحقره عنده من سواهم إلخ».

(٤) في ش: «من غيرهم».

(٥) في ب، د، م: «إكرامتهم».

(٦) زيادة في ب، د، م.

مِثَاقِ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ وَحْيِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران : ٨١] فأخبر [الله^(١)] ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمة للعالمين ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب : ٤٦] وأحكم الله في كتابه ما رضى من الأمور ، فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال إلى يوم القيامة [وما جعل من ذلك حراما فهو حرام إلى يوم القيامة^(٢)] وعلمه سنته ففهمها^(٣) وعمل بها بين ظهري أمتي . فصلى الصلوات لوقتها كما أمره الله ، وعلم موافقتها التي وقتها الله له^(٤) فإنه قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٨] ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار ، فلما نعت الله في هذه الآية^(٥) وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب ثم قال في آية أخرى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ [النور : ٥٨] وصلاة العشاء صلاة العتمة ، فهذه الصلوات قد جمعها القرآن وبينها محمد ﷺ ، ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين والحرب والماشية وبين مواضع^(٦) ذلك فقال ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ [التوبة : ٦٠] حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ ، وفي القسمة حين تقسم ، فعَمِلَ بها المسلمون في جزيرة

(١) زيادة في د . (٢) زيادة في ب ، د ، م .

(٣) في د : «سنته» وفي ش : «سنة قفها» ، ويجوز أن تكون «قفها» .

(٤) زيادة في ش ، د .

(٥) في ش : «فلما بعث الله في مثل هذه الآية» .

(٦) في ش : «موضع» .

العرب، حتى علموها أو كل ذي عقل منهم. ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة، [و^(١)] أغزى الجيوش والسرايا، يقسم إذا كان حاضراً، ويأمر من تولى أمر جيوشه وسراياه بالذي^(٢) أمر الله به من قسم ما أفاء الله عليه وعليهم، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١] ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨) ثم ليقتضوا نفقتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴿[الحج: ٢٧-٢٩] ثم أفاء الله على رسوله محمد ﷺ أموال قرى لم يوجف عليها خيل ولا ركاب، فقال فيها لتكون سنة فيما يفتح الله من القرى بعدها: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ^(٣) عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦] وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٦، ٧] ثم سمي [في^(٤)] هؤلاء الآيات الذي للمسلمين، فليس لأحد [منهم^(٥)] قسم إلا وهو في هذه^(٥) الآيات فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً

(١) زيادة في ب، د، م. (٢) في ش: «والذي».

(٣) قوله: «من القرى...» زيادة في ش، د.

(٤) زيادة في ب، د، م.

(٥) في ب، د، م: «هؤلاء».

مَنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا [وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(١)] أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ [الحشر: ٨] وأهل هذه الآية من خرج من بلده مهاجراً إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار، فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ثم قال في الآية الثالثة وهي التي جمعت حظ من بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأولين في الإسلام [وقسم المال ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٢)] يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿فَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ بَقِي﴾^(٣) من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا. ففي الذي علمكم الله من كتابه، والذي سن رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئاً من دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة وحق واجب في شكر الله كما هداكم وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ أمر ولا رأي^(٤) إلا إنفاذه^(٥) والمجاهدة عليه. وأما ما حدث من الأمور التي تبطل الأئمة بها عما لم يحكمه القرآن ولا سنة النبي ﷺ^(٦) فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم، لا يُقَدِّم فيها بين يديه، ولا يقضي فيها دونه، وعلى من دونه رفع ذلك إليه، والتسليم لما قضى.

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والعمى وضنك المعيشة، والذي

(١) زيادة في ب، د، م. (٢) في ش، «من نفا».

(٣) كذا في ش، دوهاش ب، وفي ب «ولا نهى».

(٤) في ش: «إبعاده».

(٥) في ب، د: «عليه السلام».

أيدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية والجماعة . وسلب لكم مما كان
 فى يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم .
 كان قد شرط ذلك للمؤمنين ، وأعطاهم إياه إذ شرط عليهم شرطه ،
 فقد وفاكم الله ما شرط لكم وهو أخذكم بما اشترط^(١) عليكم قال :
 ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
 كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٥٥] فقد أنجز الله لكم وعده
 فأنجزوا دين الله فى رقابكم أن يكفر كافر بنعمة الله ، أو ينسى بلاءه ،
 فيجده على الله هيناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به .

ثم إنى^(٢) أحببت أن يعلم من كان جاهلاً من أمري والذي أنا عليه
 مما لم أكن أريد به المنطق^(٣) [فى^(٤)] يومى هذا ، حتى رأيت أن
 المنطق^(٥) ببعضه هو أقرب إلى الصلاح فى عاجل الأمر وآجله للذى^(٦)
 قد أفضى إليّ من هذا الأمر وأنا أعلم من كتاب الله ، وسنة نبيه عليه
 السلام ، وما سلف عليه أمر الأئمة بين يدي علماً من الله علمنيه من لم
 يكن له شغل عنه ، وقد كان شغلي والذي كتب الله أن ابتلى به عاملاً
 منه بما عملت ، أو قاصراً منه على ما قصرت^(٧) فما كان من خير علمته
 فبتعليم الله ودلالته ، وإلى الله أرغب فى بركته ، وما كان عندي من
 غير ذلك من داء الذنوب ، فأسأل الله العظيم تجاوزه عني بمغفرته ،
 فلعمري ما ازدددت علماً بالولاية إلا ازدددت لها مخافة . ومنها وجلأ ،
 ولها إعظاماً ، حتى قدر الله لي منها وقدر علي^(٨) ما قدر ، فأنا أشد

(١) فى ش : وهو أحذر بما يشترط عليكم .

(٢) فى ب : « ثم قد » . (٣) فى م : النطق .

(٤) زيادة فى ب .

(٥) فى م : « النطق » . (٦) فى ب : « الذى » .

(٧) كذا فى ب وفى ش : « فقد كان شغلي وللذى شغلنى كتب الله أن ابتلى به عاملاً منه بما
 علمت أو قاصراً منه عن مما على ما قصرت » .

(٨) فى ش : « علينا » .

ماكنت لها استثقلاً، ثم أحسن الله حميد أعواني^(١) وعاقبتي وعاقبة من ولاني أمره، فأصلح أمرهم، وجمع كلمتهم، وبسط علي من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلغه. عند الله [به^(٢)] ثوابي، وعنده به جزائي من صلاح عامتهم، وأداء حقوقهم إليهم، والعفو عن ذي الذنب منهم.

وقد أعطاني من ذلك وله الحمد في عاجل من الدنيا [وجماعة^(٣)] من الشمل وصلاح ذات البين، وسعة في الرزق، ونصر على الأعداء [وكفاية حسنة، حتى أغني^(٤)] لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم، ووسع عليهم الرزق. ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسمًا فيما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى. فإن تعرفوا نعمة الله عليكم، وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك. وأحبب به إليّ. قد يعلم الله [كيف دعائي بذلك وكيف حرصي عليه^(٥)] علانية، وإن يجهل^(٦) ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه^(٧). فإن الذي حرصت عليه^(٨) أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هو^(٩) حجتي في الدنيا وبغيّتي^(١٠) [فيما^(١١)] بعد الموت ولا تلبسوا ذلك بغيره. وإياكم أن يتشبه في أنفسكم ما^(١٢) حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه. وأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأي الناس فإني لعمرى لولا أن أعمل ذلك فيكم ما وليت أمركم، وإن تعملوا به ما نفسست الذي أنا فيه من الدنيا على أبغض الناس إلى رجل واحد إذا

(١) في ب: «أحسن الله حميداً هو عوني» وكذا في د: من غير هو، وفي م: «ثم أحسن الله بكرمه أمري وهو عوني وأسأله عاقبتي وعاقبة من ولاني أمرهم».

(٢) زيادة في ب، د. (٣) زيادة في ب، د.

(٤) في ش: «ولا يجهل».

(٥) في ب: «عن رأيه».

(٦) كذا في ش، ب، د، ولعل الصواب «على».

(٧) لا يوجد هذا الضمير في ب، د. وفي ش «هي».

(٨) في ش، م: «نفتى».

(٩) في ب، د: «مما».

حجزه^(١) الله عن ديني أن يفتني ، ولا كنت أرى المنزل الذي أتى به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة^(٢) نبيه غبطة ولا كرامة ، ولا رفعة ولا الدنيا وما فيها ، فمن كان سائلا عن الذي في نفسي . وعن بغيتي في أمر أمة محمد ﷺ ، فإن الذي في نفسي وبغيتي منه والحمد لله رب العالمين [أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ، وأن تجنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد ، ومن عمل بغيرهما فلا كرامة ولا رفعة له في الدنيا والأخرى]^(٣) ، وليعلم من عسى أن يذكر له ذلك أن^(٤) لعمرى أن تموت نفسي أول نفس أحب إلي من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها من^(٥) عاش ، وتوفاه الله عليها حين توفاه ، إلا أن يأتي علي من ذلك أمر وأنا حريص على اتباعه . وإن أهون الناس علي تلقا وحزنا لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة ، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان ، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل ، معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره ، ومعاذ الله من أن نتقي أحدا ، فإذا تكلمتم في مجالسكم ، أو ناجى الرجل أخاه ، فليذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه ، وترك ما خالف ذلك ، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل^(٦) ، ولا بعد البصر إلا العمى ، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى ، والعمى بعد البصر ، فإنه قال لقوم صالح : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت : ١٧] اتبعوا ما تؤمرون به ، واجتنبوا ما تنهون عنه ، ولا يعرض أحدكم بنفسه فإنه ليس لي في دنياكم

(١) في ش ، ب ، د : «أحجزه» ولم أجد فيما اطلعت عليه من دواوين اللغة هذا الفعل بالآلف ، وهذه الجملة والتي قبلها مضطربتان في النسختين وما اهتمت إلى وجه الصواب فيهما وربما كان بعض الكلمات قد سقط من الأصل .

(٢) في ش : «ولا سنة» . (٣) زيادة في م .

(٤) في م : «أنى لعمرى لأن تموت» .

(٥) كذا في الأصل : ولعل الصواب «ما عاش» .

(٦) في م : «الضلال» .

والحمد لله رغبة، لا [في] ^(١) ما في يديّ منها، ولا ما في أيديكم، وليس عندي مع ذلك صبر على انتقاص ^(٢) شيء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام. ولا استبقاء لمن خالف والحمد لله ولا نعمة عين، ولعمري إن من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بأمريء لا حاجة له في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجأجتكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقة ^(٣) دم من انتقص كتاب الله، أو زاغ عن دينه. وسنة نبيه محمد رسول الله ﷺ.

هذا نحو من الذي قبلي، قد بينته لكم، ولعمري لتخلّصن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من الأمور، ولتبتعن أحسن ماتو عظون به إن شاء الله، أسأل الله برحمته وسعة فضله، أن يزيد المهتدي هدي، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه.

وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه السلام بحكم يغلب ^(٤) به في خاصة ويعجله له، فإنه على ذلك قادر، وأنا إليه فيه راغب، ويحسن عاقبه العامة، ولا يعذبنا بذنب المسيء، والسلام عليكم ورحمة الله ^(٥).

[قال ^(٥)] وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد، أما بعد فإن عرى الدين، وقوام الإسلام، الإيمان بالله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة، وحافظ على أوقات ^(٦) الصلوات فإن وقتها الهجيرة بالظهر، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم يدخلها صفرة. وصلاة المغرب لفطر الصائم. ولا تصلين العشاء حتى يذهب شفق الأفق وهو البياض فإذا ذهب

كتابه بالحث
على إقام
الصلاة لوقتها
 وإيتاء الزكاة
وتعاهد شرائع
الإسلام ونشر
العلم

(١) زيادة في م.

(٢) في الأصل، د، م: «انتقاص».

(٣) كذا في د وهو الصواب وفي الأصل: «هراق».

(٤) في د، م: يعذبه.

(٥) زيادة في ب، د.

(٦) في ش، د: «وقت».

فصلها فيما بين ثلث الليل ، وما عجلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب : فإن من تمامها وإصابة وقتها انتظار ما و صفت لك في كتابي هذا [منها^(١)] ثم صل صلاة الفجر بغلس وحافظ على ذلك ، فإن المحافظة عليها حق ، واصبر نفسك على ذلك ، واجتنب الأشغال عند حضور الصلوات ، واكتب بذلك إلى عمالك بالمدائن والقرى وحيث ما كانوا . ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٢] . و ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] فإنه من يضع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشد تضييعا ، ثم أكثر تعاهدا^(٢) شرائع الإسلام ، ومر أهل العلم والفقه من جندك^(٣) ، فليشروا ما علمهم الله من ذلك ، وليحدثوا به في مساجدهم والسلام عليك .

[قال : وكتب عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد ، أما بعد فإنه من بلي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة ، وبلايا عظام ، إن أغبته^(٤) يوما فهي حرية أن تحضره في اليوم الآخر ، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه ، ولا أكثر تعرضا لزيغ من ولي السلطان إلا ما عا في الله ورحم ، فاتق الله ما أستطعت ، واذكر منزلك الذي أنت به والذي حُمِلت ، فقاتل هواك كما تقاتل عدوك ، واصبر نفسك عند ما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وعد المتقون^(٥) فيما بعد الموت ، والذي وعدكم [على] التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وأجله ، فإذا حضرك الخصم الجاهل الخرق ممن قدر الله أن يوليكَ^(٦) أمره ، وأن تبثلي به فرأيت منه سوء رعة ، وسوء سيرة في الحق عليه والحظ له ، فسدد ما استطعت وبصره ، وأرفق به وعلمه . فإن اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمة من الله وفضلا ، وإن هو

(١) زيادة في ب ، د . (٢) في م : «تعهد» .

(٣) في ب ، د ، م «من عندك» . (٤) في م : «إن غابت عنه» .

(٥) في م : وعد به المتقين .

(٦) هكذا في د . وفي ش ، ب ، م : «يوليئك» .

لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه ، فإن رأيت أنه أتى ذنباً استحل^(١) فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه ، ولكن عافبه وأنت تتحرى الحق في قدر ذنبه بالغاً ما بلغ ، وإن لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدة واحدة إياها ، وإن كان ذنبه فوق ذلك ، ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلاً فمادونه ، فارجه إلى السجن ، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور من يحضرك ، فإنه لعمري ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه ، ولتأديب أهل بلده ، ولتغامزهم به ، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم ، وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم ، إلا من رحم الله ، فإن من رحم الله لا يختلفون في قضاء ، فإنه قال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** [هود: ١١٨] . وإن استجهلت فتشيت ، وإذا نظر إليك من حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيتك إن سفه وأخطأ حفظه فاعمد في ذلك للذي ترى أنه أبر وأتقى وخير لك غداً فيما بعد الموت ، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم [عنك] فإنه لا يبقى في أنفسهم حديث أحبوه ولا كرهوه إلا قليلاً إلا أبدؤهُ . فاغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالماً ، وكل ليلة مضت عليك وأنت فيها كذلك ، وأكثر دعاء الله بالعافية لنفسك ، ولمن ولأك الله أمره ، فإن لك في صلاحهم ماليس على أحد منهم ، وإن عليك في فساد الرجل الواحد فما فوق ذلك ماليس على أحد منهم ، ولا تبغ منهم جزاء خير أحسنه إليهم ، ولا تسديد سدّتهم ، ولا تطلب بعمل صالح عملته فيهم جزاء ولا ثواباً ولا مدحة ولا حظوة ، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير ولا يصرف السوء غيره ، ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك وعاملك المقيم عندك والذين تبعث ، فلا يعملون في شيء مما تحت يديك بغشم ولا بظلم ، وأكثر المسألة عنهم ، فمن كان منهم محسناً نفعه ذلك ، ومن كان منهم مسيئاً استبدلت به من هو خير منه .

(١) كذا في الأصل ود . والصواب : «استحق» كما في م .

نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن ييسر لنا أمورنا، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى، والعمل فيما يحب ويرضى. وأن يعصمنا من المكاره كلها، وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، ومن المتقين الذين لهم العاقبة. والسلام عليك ورحمة الله^(١).

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصاة الذين خرجوا: أما بعد فياني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فإن الله تبارك وتعالى يقول:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. وإني أذكركم الله في دمائكم أن تفعلوا فعل كبرائكم ﴿كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فبأي ذنب تخرجون من دينكم فتستحلون الدم الحرام، وتصيبون المال الحرام. [قلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما مخرجة رعيتهما من دينهم]^(٢) فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب، قد [كانت]^(٢) أبأؤكم في جماعتهم فلم يخرجوا فيها بشوكتكم على الجنود، وإنما عدتكم بضعة وأربعون رجلاً، أقسم بالله أن لو كنتم أبكاراً من أولادي ورغبتم^(٣) عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفت دماءكم أبتغي^(٤) بذلك وجه الله [والدار الآخرة]^(٥) [فإنه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾^(٦) نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

(١) زيادة في ب، د.

(٢) زيادة في الحلية لأبي نعيم، وسيرة عمر لابن الجوزي.

(٣) في ش، د: «رغبتم». وفي ب: «وغبتم».

(٤) في ب، د: «ابتغاء». (٥) زيادة في د، م. (٦) زيادة في ب، د، م.

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ [القصص : ٨٣] فهذا النصح إن أحببتم، وإن تستغشوني فقدماً ما أستغش الناصحون، والسلام عليكم [ورحمة الله وبركاته] ^(١).

عهد عمر إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب
وكتب عمر بن عبد العزيز : هذا ماعهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب
استعرض من أهل ^(٢) الصلح، أمره في ذلك بتقوى الله على كل حال نزل به من أمر الله، فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة، وأمره أن لا يكون من شيء من عدوه أشد احتراساً منه لنفسه ومن معه من معاصي الله، فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا وننصر ^(٣) عليهم بمعصيتهم.

ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم، لأن عدونا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم. فلو استويتنا نحن وهم [في المعصية كانوا أفضل منا في القوة والعدد ^(٤)] فإن لا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا ^(٥)، ولا تكونوا العداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا تكونوا بالقدرة ^(٦). لكم أشد تعاهداً منكم لذنوبكم. وأعلموا أن معكم من الله حافظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومترككم، فاستحيوا ^(٧) منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم ^(٨) في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن

(١) زيادة في ب، د، م. (٢) في ب، د، س، : «أرض».

(٣) كذا في ب، د، وفي ش : «انتصر». وفي سيرة عمر لابن الجوزي.

والخليفة لابي نعيم، «نستنصر»، وفي العقد الفريد : «وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله».

(٤) زيادة في ب، د، س.

(٥) في ب : «ولا ننصر عليهم بحيلنا ولا نغلبهم بقوتنا».

(٦) كذا في ش، وفي ب، د، س «بالعودة». وفي الخلية، وابن الجوزي : «حذر منكم لذنوبكم ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم».

(٧) في ش : «فاستحيوا».

(٨) كذا في ش، ب، د، والخلية، وفي س : وأنتم تزعمون، وفي العقد الفريد : «وأنتم في سبيل الله».

يسلطوا^(١) علينا وإن أذنبنا، فرب قوم [قد^(٢)] سُلط عليهم شر منهم بذنوبهم^(٣) فاسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم.

وأمره [أن^(٢)] يرفق بمن معه في سفرهم، ولا يجشّمهم مسيراً يتعبهم فيه، ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا^(٤) عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم، فإنما يسيرون إلى عدو مقيم جام الأهبة^(٥) والكراع فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكراعهم في مسيرهم، يكن لعدوهم فضل في القوة عليهم بإقامتهم في جَمَام الأنفس والكراع والله المستعان.

وأمره أن يقيم ومن معه في كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحة يجمعون^(٦) فيها أنفسهم وكراعهم ويرمّون أسلحتهم وأمتعتهم.

وأمره أن ينحى منزله عن قرى الصلح فلا يدخلها أحد من أصحابه لسوقهم وجماعتهم^(٧) إلا من يثق بدينه وأمانته على نفسه ولا يصيبوا منها ظلماً، ولا يتزودوا منها إثماً ولا يؤذوا^(٨) أحداً من أهلها بشيء إلا بحق، فإن لهم حرمة وذمة ابتليت بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم ففوا لهم^(٩). ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب

(١) كذا في ش، ب، د، وفي العقد الفريد: «يسلط».

(٢) زيادة في ب، د، س.

(٣) كذا في ش، ب، د، س، وفي الحلية لأبي نعيم: «فكم من قوم سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم» وفي العقد الفريد زيادة: «كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بما خاط الله كفار المجوس (فجاسوا خلال الدبار وكان وعداً مفعولاً)».

(٤) في العقد الفريد: «يلقوا».

(٥) كذا في ش، ب، د، وفي سيرة عمر لابن الجوزي، والحلية لأبي نعيم: «جام الأنفس والكراع» وفي العقد الفريد «حامي الأنفس والكراع».

(٦) كذا في ش، د، وابن الجوزي، والحلية. وفي ب: «يجمعون».

(٧) في الحلية لأبي نعيم: «وحاجتهم».

(٨) في الحلية لأبي نعيم: «ولا يرزأون».

(٩) في العقد الفريد: «فما صبروا لكم فتولوهم خيراً».

بظلم أهل [أرض^(١)] الصلح فلمعمرى لقد أعطيتهم مما يحلّ منهم ما يغنيكم عنهم، فلم^(٢) أترك لكم خللاً في العدة، ولا رقة في القوة^(٣) فتظاهرت واكتفت^(٤) لكم العدد، وانتخبتم لكم الجند، وأغنيتكم بأرض الشرك عن أرض الصلح، وبسطت لك أفضل ما بسطت لغاز، فلم أجعل لك علة في التقوية، وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأمره أن تكون عيونه من العرب ومن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض، فإن الكذب^(٥) لا ينفع خيره، وإن صدق في بعضه، وإن الغاش^(٦) عين عليك وليس بعين لك والسلام عليك^(٧).

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال. أما بعد فإن من بلي^(٨) من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي في^(٩) الدنيا ببليّة عظيمة، مع ما ابتلي به^(١٠) في [خاصة^(١١)] نفسه فنسأل الله عافيته وحسن معونته، وأي بلاء أشد من بلاء يسط للمرء فيه لسانه وفعله فإن مال فيه إلى كل هوى أو سخطه^(١٢) كان فيه وكف إلا أن يعفو الله ويغفر، فإنما وجدت وإلى السلطان عبداً مملوكاً ولي ضيعة، عليه^(١٣) الإجتهد في إصلاحها، أجره إحسان [إن^(١٤)] أحسنه، وإحسان عمل به فيهم على ملكه الذي خلقه لما شاء أن يخلقه له، فانزل

كتابه إلى
العمال وعده
الولاية بلاء

(١) زيادة في ب، د. (٢) في ش: «فلو».

(٣) في ش: «ولادقة في القوم».

(٤) في ش: «والفت».

(٥) في ب، د: «الكذاب». (٦) في ب، د: «الفاسق».

(٧) هكذا ورد هذا العهد منسوباً إلى سيدنا عمر بن عبد العزيز في ش، ب، د، وسيرة عمر لابن الجوزي، والخلية لأبي نعيم، وقد نسب في العقد الفريد، ونهاية الأرب للنويري إلى سيدنا عمر بن الخطاب يوصى به سعد بن أبي وقاص. وقد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التي ألّفها ابن الجوزي وإلى تاريخ ابن الأثير والمسعودي وغيرهما فلم أجده في واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص.

(٨) في ش: «من يك». (٩) في ب: «من».

(١٠) في ب، د: «بها».

(١١) زيادة في ب، د، م. (١٢) في ش: «لو سخطه».

(١٣) في ب: «عليها». (١٤) زيادة في ب، د.

بتلك المنزلة في أمرك^(١)، واصبر على ما كرهت، واصبر على ما أحببت، وقف نفسك في كل سر وعلانية عند^(٢) الذي ترجو به النجاة عند ذلك^(٣) حتى تفارق الذي أنت فيه، فإن ذلك لعله أن يكون إلى قريب وأنت محسن^(٤) [و^(٤)] مأجور. وتذكر ما سلف منك من عملك فيما سلف مما لا تحب فأصلحه قبل أن يتولى صلاحه غيرك، ولا يكبر عليك في ذلك قول الناس، إذا علم الله أنك تجعل ذلك له، فإنه سيكفيك المؤونة في عاجل الأمر مع ما يدخر لك من الخير فيما عنده، وكن لمن ولاك الله أمره ناصحاً، [فيما بعثتك^(٥) إليه من أمورهم] في دينهم^(٦) [وأعراضهم^(٤)]، واستر كل ما استطعت من عوراتهم إلا شيئاً أبداه الله لا يصلح لك ستره، واملك^(٧) نفسك عنهم إذا هويت وإذا غضبت، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستوياً حسناً، وإذا سبقك أمر أو سلف منك هوى أو غضب فراجع أمرك، فقد رأيت حقاً أن أكتب إليك بالذي كتبت به مما استطعت، ونستعين بالله^(٨) ونسأل أن يصلح لنا عملنا، ويكفينا مؤونة مانحن فيه، ومؤونة مانرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية والسلام.

كتابه إلى
الخوارج أيضاً

قال. وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصاة، أما بعد أو صيكم بتقوى الله، فإنه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿[الطلاق: ٢، ٣]. أما بعد فقد بلغني كتابكم والذي كتبت^(٩) فيه إلى يحيى بن يحيى

(١) في ب، د: «في أمره».

(٢) في ش، ب، د: «وعند».

(٣) كذا في ش، ب. ولعل الصواب «عند ربك».

(٤) زيادة في ب، د.

(٥) في سيرة عمر لابن الجوزي: «فيما تعيب عليهم من أمورهم سائر كل إلخ».

(٦) زيادة في د، م.

(٧) في سيرة عمر لابن الجوزي طبع مصر: «ونمستك نفسك عنهم إذا غضبت وإذا أرضيت حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستوياً حسناً جميلاً». وفي النسخة المخطوطة منها: (نمستك بنفسك إذا غضبت إلخ).

(٨) في ب، د: «ونستعين الله».

(٩) في ب، د: كتابك والذي كتبت.

وسليمان بن داود، وقدموا صاحبكم^(١) والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٨] وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

وإني أدعوكم إلى الله، وإلى الإسلام، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع، وأذكركم بالله أن تُشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما، هذه نصيحة منا نصحنا لكم فيها، فإن قبلوها فذلك بغيتنا [وإن تردوها على من جاء بها] فقد يما ما استغش الناصحون [ثم لم نر ذلك وضع شيئاً من حق الله] وقد قال العبد الصالح لقومه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]. وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

[وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد: أما بعد فإن الناس ما اتبعوا كتاب الله نفعهم في دينهم ومعاشهم في الدنيا ورجعهم إلى الله فيما بعد الموت. وإن الله أمر في كتابه بالصلاة على النبي ﷺ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] صلوات الله على محمد رسول الله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم قال لنبيه محمد ﷺ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾

كتابه إلى أمراء
الأجناد في
النهي عن
الصلاة على
الخلفاء والأمراء
والأمر بالدعاء
للمسلمين عامة

(١) في ب، د: «صاحبكم».

[محمد: ١٩] فقد جمع الله تبارك وتعالى في كتابه أن أمر بالصلاة على النبي ﷺ وعلى المؤمنين والمؤمنات، وإن رجلاً من القُصاص قد أحدثوا صلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي وعلى المؤمنين، فإذا أتاك كتابي هذا فمر قُصاصكم فليصلوا على النبي ﷺ وليكن فيه إطناب دعائهم وصلاتهم، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات وليستنصروا الله، ولتكن مسألتهم عامة للمسلمين، وليدعوا ماسوى ذلك، فنسأل الله التوفيق في الأمور كلها، والرشاد والصواب والهدى فيما يحب ويرضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام عليك].

قال (١): وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين كتابه إلى العمال إلى العمال. أما بعد فإنني كنت كتبت إليكم يرد المظالم، ثم كتبت إليكم أن تحبسوها، ثم كتبت إليكم بردها، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زور حتى قبضت أموالاً قد كنت رددتها، ثم رأيت أن أردّها على سوء ظن بأهلها أحب إليّ من أن أحبسها حتى ينجلي الأمر من غد [على (٢)] ما يتخلى عنه. فإذا جاءك كتابي هذا فاردها على أهلها والسلام عليك.

قال (١): وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين كتابه إلى العمال أيضاً بالحث على اتباع ما أمر الله به واجتتاب مانهى عنه إلى العمال، أما بعد فإن هذا الأمر الذي ولاني الله لو كنت إنما أصبحت [و] رغبت في مطعم أو ملبس أو مركب أو اتخاذ أزواج أو [اعتقاد (٢)] أموال لكنت قد بلغ [الله (٢)] بي من ذلك قبل ما ولاني من أفضل ما بلغ بعباده، ولكن أصبحت له (١) خائفاً، أعلم أن فيه أمراً عظيماً، وحساباً شديداً، ومسألة لطيفة (٤) عند مجاهدة الخصوم بين

(١) زيادة في ش.

(٢) زيادة في ب.

(٣) زيادة في تاريخ الطبري وسيرة عمر لابن الجوزي والحلية لأبي نعيم. وفي ابن الأثير: «أو اعتقال».

(٤) في تاريخ الطبري، وابن الأثير: «ومسألة غليظة».

يدي الله، إلا ما عافى الله^(١) ورحم ودفع وإني آمرك فيما وليتكم من عملي، وأفضيت إليك من أمري، بتقوى الله، وأداء الأمانة، واتباع ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك ليكون الذي آمرك به في سيرتك والنظر في نفسك وفي عملك، وما تفضي به إلى ربك، وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك، وأنت تعلم علماً بقينا أنه ليست نجاة ولا حرز^(٢) إلا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله، ودع أن ترصد^(٣) شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه غداً من الله وتخاف منه فإنك^(٤) قد رأيت عبراً في نفسك وعبراً ما مثلها وعظ مثلنا وكفى^(٥) [مثلها أصابك إلى حظك من الله والسلام.

شيء من مواد
القانون
الأساسي في
عهد عمر بن
عبد العزيز

قال: وكتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال، أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] وإن دين الله الذي بعث به محمداً صلى الله عليه وسلم كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه، ويتبع أمره، ويجتنب ما نهى عنه، وتقام حدوده، ويعمل بفرائضه، ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويعترف بحقه، ويحكم بما أنزل فيه، فمن اتبع هدى الله اهتدى، ومن صد عنه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨] وإن من طاعة الله التي^(٦) أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه. وأن يتبغى الناس بأموالهم في البر والبحر، لا يمتنعون ولا يحسبون.

(١) في سيرة عمر لابن الجوزي: «إلا ما أعان الله تعالى عليه»، وإلى هنا تنتهي الرسالة فيها وفي أولها زيادة ويقول إنها رسالة إلى يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر وهو خطأ بل هي قد أرسلت إلى يزيد بن المهلب كما ذكر ذلك في تاريخ الطبري وابن الأثير، وكما تدل عليه الرواية فيهما وفي السيرة لابن الجوزي.
(٢) في ب: «ولا حذر». (٣) في ش، ب: «أن يرصده». (٤) كذا في د، وفي ش: «مانك» وفي ب: «بأنك». (٥) زيادة في ب، د. (٦) في ش: «الذي».

وأما الإسلام فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ : ٢٨] .

الدعوة إلى
الإسلام وحكم
الذميين والذين
أسلموا منهم

وقال : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] . وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة : ١١] . فهذا قضاؤه وحكمه ، فاتباعه لله طاعة ، وتركه معصية [لله^(١)] . فادع إلى الإسلام وأمر به^(٢) فان الله [تعالى^(٣)] قال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٢] فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عم^(٤) المسلمين في دارهم ، وفارق داره التي كان بها ، فان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وعليهم [أن^(٥)] يخالطوه وأن بواسوه ، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة ولو كانوا [أسلموا]^(٥) عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم ، ولكنها فيء الله على المسلمين [عامة]^(٥) وأما من كان اليوم محارباً فليدع إلى الإسلام قبل أن يقاتل . فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وله ما أسلم عليه من أهل ومال ، وإن كان من أهل الكتاب فأعطي الجزية وأمسك [بيديه^(٥)] فإننا نقبل ذلك منه .

الهجرة

وأما الهجرة فإننا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة وإلى قتال عدونا ، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم ، وإن الله نعت^(٦) المؤمنين عند ذكره الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ

(١) زيادة في د . (٢) في ب ، د : «ومر به» .

(٣) زيادة في ب .

(٤) في ب ، د «عظم» ومعناها متقارب .

(٥) زيادة في ب ، د . (٦) في ش : «بعث» .